6

# حسن النشار

شقيق عبد الناصر في الرضاعة

المستشار حسن النشار :

❖ من هو «الباشا» الذي توسط لدخول عبد الناصر الحربية ؟!

❖ عبد الناصر كان يحب التمثيل ويهوي الغناء لعبد الوهاب !

❖ فصلوه من المدرسة فهتف التلاميذ «عاش جمال عبد الناصر» !

❖ من هي الفتاة التي أحبها جمال لأول مرة ؟!

obeikan.com

obeikan.com

في كتابه «فلسفة الثورة» كتب جمال عبد الناصر رسالة إلى صديق له بدأها بكلمة (عزيزي حسن) .. فمن هو صديقه حسن ؟ وماذا كان يكتب له في رسائله ؟ وما هي الاهتمامات التي كانت تشغل تفكير الطالب جمال عبد الناصر في هذه المرحلة المبكرة من حياته ؟

لقد التقيت مع المستشار حسن وصفي النشار الذي كان جمال عبد الناصر يوجه له معظم رسائله قبل الثورة ويفكر معه بصوت عال على الورق ويكلفه ببعض المهام العائلية والعامة .

والمستشار حسن النشار لم يكن مجر صديق لجمال عبد الناصر بل كان أخاه في الرضاعة ثم زميل دراسة وزميل كفاح ورفيق سجن ... لقد جمعتهما الثورة وفرقهما الموت !

وبعد فترة طويلة أمضاها حسن النشار متفرجا على «مسرحية هزلية» بعد رحيل رفيق عمره جمال عبد الناصر ، قرر أن يتكلم ويدلي بشهادته أمام الله وأمام التاريخ .

وهو هنا لم يكتف بمجرد الكلام ولكنه قدم ما لديه من وثائق يرد بها على كل حملة الهجوم الضارية التي تعرض لها صديق عمره عبد الناصر والتي حاولت النيل من مبادئه ومن شخصه والإقلال من شأنه إنسانا وزعيما ، حتى وصل الأمر بهؤلاء إلى التشكيك في نشأته وعلاقته بأقرب الناس إليه وفي رسائل جمال عبد الناصر بخط يده لصديق صباه حسن النشار وتظهر الحقيقة جلية تصحيحاً لبعض الوقائع التاريخية التي حاول البعض طمسها أو تشويهها عمداً خدمة لأغراض باتت معروفة للجميع .

**متى كانت بداية مشواركما معاً ؟**

ـ كان والدي موظفا بمصلحة البريد وزميلا للحاج عبد الناصر والد جمال

عبد الناصر ، وقد عملا معا بمحافظة البحيرة جنوب الإسكندرية وهنا التقيت مع جمال لأول مرة كنا لا نزال أطفالا دون الخامسة من العمر وقد رضع أخوة جمال الصغار مع أخوتي الصغار حيث كان من عادة السيدات في تلك الفترة إرضاع أطفالهن بالتبادل ، ثم تفرقت بنا سبل الحياة ، ولكنا التقينا مرة أخرى بالقاهرة بعد ما يقرب من عشر سنوات أمضاها كل منا بعيداً عن الآخر بسبب تنقل أبوينا في العمل وقد انتقل جمال إلى نفس المدرسة التي كنت بها في حي (الظاهر) واسمها مدرسة النهضة وقد تصادقنا من أول يوم وصل فيه جمال إلى المدرسة دون أن نتذكر طفولتنا ... فقد تغيرت أشكالنا كثيراً عما كانت عليه حين كنا أطفالا ... وحينما اصطحبت جمال إلى البيت تعرفت عليه والدتي وذكرت كلامنا بالآخر .. وتوطدت الصداقة أكثر ، وحينما عرفت أمي أن أم جمال قد ماتت .. أبقته في بيتنا .. فعادت إلينا الصداقة والأخوة والزمالة من جديد ... وبقينا في مدرسة النهضة معا ثم انتقلنا إلى دراسة الحقوق معا ، ولكن جمال ترك الدراسة بالحقوق وانتقل إلى الحربية . ولكنه ظل يقيم معنا بعد أن خصصت له أمي غرفة في منزلنا ... مثل بقية أبنائها .

## الكفاح مبكراً

**متي بدأتم الكفاح ضد الإنجليز وكيف كنتم تمارسونه ؟**

ـ في سنة ١٩٣٣ كان جمال طالبا في مدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية ولم يكن قد بلغ الخامسة عشر من عمره حين شارك في أول مظاهرة طلابية قام بها طلاب الإسكندرية بميدان «المنشية» وقد أصيب فيها جمال بهراوة أحد رجال الشرطة الذين تصدوا للمظاهرة ... وحينما عاد إلى المدرسة كون لجنة لتنظيم المظاهرات ضد الاحتلال والسيطرة ... وحين ضاق المسؤولون بالمدرسة ذرعاً بسبب نشاطه حذروا والده الذي أرسله إلى القاهرة ليعيش مع عمه خليل ... وكان

موظفا صغيراً بوزارة الأوقاف ومن ثم التحق جمال بمدرسة النهضة الثانوية .

وفي النهضة الثانوية أعاد جمال تكوين اللجنة الطلابية التي كانت بمثابة تنظيم سياسي صغير . وكانت تتكون من أربعة وعشرين طالبا مقسمين إلى ثلاث مجموعات كل مجموعة من ثمانية طلاب تتولي عملا محددا .. كانت المجموعة الأولى لقيادة الحركة ... وتحديد ميعاد المظاهرة ورسم خط سيرها والاتصال بالمدارس الأخرى لنفس الغرض ، وتوحيد الهتافات وحمل الأعلام ومفاوضة المدرسين ومناقشتهم وكذلك مناقشة القادة السياسيين من الأحزاب المصرية . وكان جمال على رأس هذه المجموعة . فضلا عن رئاسته للجنة كلها .

والمجموعة الثانية للحماية ...وهي تتكون من ثمانية طلاب رياضيين يتولون حماية المظاهرة والدفاع عنها والاشتباك المباشر مع المهاجمين وكذلك حمل الجرحى وغيرها من المهام التي تحتاج إلى قوة بدنية .

والمجموعة الثالثة مهمتها الاتصال بالأحزاب المصرية ومعرفة أسرارها وخططها وتحالفاتها وآرائها ومواقفها من الحركة الوطنية . وحين تشكلت لجان الطلبة في بقية المدارس الثانوية الأخرى في أنحاء القاهرة كان جمال عبد الناصر هو رئيس اللجنة التنفيذية العليا لطلاب المدارس الثانوية وهي اللجنة التي تتولي الاتصال بالمدارس لإخراج طلابها في المظاهرات والاتصال بطلبة الجامعات لتوحيد الحركة . والاتصال بالأحزاب السياسية لتلقي العون والمساعدة .

وفي نوفمبر ١٩٣٥ أصيب جمال عبد الناصر بشظية في جبينه وسال الدم غزيراً من رأسه وذلك في المظاهرة الكبيرة التي قامت في ذكري عيد الجهاد «ذكرى مطالبة سعد زغلول والوفد المصري لانجلترا باستقلال مصر» وقد أسرع به زملاؤه وأدخلوه إلي مبني جريدة «الجهاد» التي كان يرأس تحريرها توفيق دياب وتم

إسعاف جمال عبد الناصر . وفي الصباح التالي نشرت الجهاد صورة جمال عبد الناصر والدم يسيل من وجهه كما نشرت «المصور» صورة جمال عبد الناصر وهو يقود المظاهرة في شوارع القاهرة .

وفي هذه المظاهرات سقط عدد من الشهداء منهم إسماعيل الخالع ومحمد عبد المجيد مرسي طالب الزراعة ، ومحمد عبد الحكم الجراحي الذي كتب عبد الرحمن الشرقاوى قصة عنه .

## التلميذ الخائن

ورغم منع المظاهرات وقرار الفصل لكل تلميذ يشارك في مظاهرة إلا أننا لم نهدأ ... وقد وقف جمال على رأس مظاهرة كبيرة قامت للمطالبة بعودة الدستور وما أن دخلت المظاهرة شوارع وسط المدينة حتى انهال رجال البوليس عليها بالعصى والهراوات . وقد جرح جمال مرة أخرى . وقبض عليه وأودع السجن بقسم الموسكي .

وذات يوم صدر تصريح من رئيس الوزراء يتهم فيه الطلبة المحرضين على المظاهرات بالخيانة ، وكانت تلك إشارة واضحة لفصلهم من المدارس وحين أقدم ناظر مدرستنا على فصل جمال عبد الناصر تظاهر الطلاب وهددوا بحرق العنابر المخصص لمبيت طلاب القسم الداخلي . وهنا لم يجد الناظر بدا من التراجع عن قراره ..ولكن الطلاب أصروا على أن يذهب بنفسه إلى بيت جمال عبد الناصر ويحضره إلى المدرسة . وحين ذهب الناظر عاد ومعه جمال في عربة حنطور دخل بها المدرسة وسط هتافات الطلاب «تحيا مصر ... عاش جمال عبد الناصر» .

وقد رفضوا دخول جمال الكلية الحربية حين تقدم لها لأول مرة بسبب زعامته السياسية . ورغم اجتيازه لكل الاختبارات المقررة . ثم دخل الحقوق وعاد فالتحق

بالحربية التي كان مصرا على الالتحاق بها وقد ذهبت معه لمقابلة اللواء إبراهيم خيري وكيل الحربية الذي أعجب بشجاعة جمال ولباقته فوافق على التحاقه بالحربية إذ أنه كان يرأس لجنة كشف الهيئة للطلاب المتقدمين .

## يقرأ ... ويغني

**كيف كان جمال يقضي أوقات فراغه في سنوات عمره المبكرة ؟**

ـ لم يكن هناك وقت فراغ في حياة جمال عبد الناصر ... كان شديد الحب للقراءة ... وفي مكتبة مسجد الشعراني بباب الشعرية كان جمال يلتهم الكتب الإسلامية وكتب التراث والشعر . وكان الأستاذ محمد القوني بمدرسة النهضة معجباً بشخصية جمال فكان يزوده بالكتب السياسية والأدبية وكتب التراث . وكان يقرأ لتوفيق الحكيم وخاصة «عودة الروح» ومحمد حسين هيكل . والعقاد . وطه حسين . والكواكبى . فقرأ «طبائع الاستبداد» وأم القرى وكان الكواكبى معروفا بكرهه للاستعمار والإقطاع والاستبداد ومن دعاة العودة إلى الحضارة العربية والمجد العربي القديم . وكذلك كان يقرأ لأحمد أمين وكتاباته عن تجديد روح الإسلام . وكان يقرأ صحيفة «الأخبار» التي كان يصدرها أمين الرافعي المعروف بعدائه للإنجليز ودعوته للثورة ضدهم .

وحين دخل الحربية كان يقرأ الكتب التي تعني بالإستراتيجية والتاريخ العسكري وكتب الجغرافية والمعارك الحربية مذكرات القادة أمثال نابليون وغيره .

ولم يكن جمال منطويا كما حاول أعداؤه أن يصوره وكنا نخرج إلى السينما وإلى مسرح يوسف وهبي . ويحب سماع أم كلثوم وعبد الوهاب خاصة أغنية «عندما يأتي المساء» ... وقد شارك في فريق التمثيل بمدرسة النهضة ومثل دور«يوليوس قيصر» على المسرح ، ولم يكن ممثلا جيداً ولكنه كان يجيد فن الإلقاء والخطابة ... وبه يغطي

على مقدرته التمثيلية المتواضعة وكان يؤثر القلوب بنظراته النافذة وصوته الجهوري القوي ، وكان يحب الاستماع لصوت الشيخ محمد رفعت ويحفظ الكثير من التواشيح والأغاني وكان يردد بعضها في لحظات السكون ... خاصة أغنيات عبد الوهاب .

## أحب ... دون ابتذال

ألم يقع في الحب مثل الشباب في سنه ؟

ـ كان جمال يملك قلبا رقيقاً ، ونفسا تتميز بالحساسية وقد وقع في الحب ... مثلنا جميعا ، وقد أحب لأول مرة ، إحدى زميلاته بمدرسة النهضة الثانوية ، وتقدم لخطبتها بواسطة أمي ـ التي كانت بمثابة أمه ـ ولكن أهل الفتاة رفضوا زواجها قبل أختها التي تكبرها سنا ... وقد عرضوا على أمي أن أتزوج أنا الكبيرة ويتزوج جمال الصغيرة ـ فتاته ـ ولكن أمي رفضت لأنني كنت لا أزال طالبا بالحقوق بينما كان جمال قد تخرج من الحربية .

وقد حاولت أمي التقدم لعدد من الأسر العريقة بمدينة دمياط «بلدها الأصلي» لخطبة إحدى بناتها لجمال عبد الناصر ولكنهم رفضوا جميعاً الاقتران بضباط بالجيش المصري لأنه بلا مستقبل ! .

والطريف أن أمي تقدمت لخطبة إحدى الفتيات لجمال ولكنه رفضت ثم تبين فيما بعد أنها شقيقة لزوجة عبد اللطيف البغدادي عضو مجلس قيادة الثورة !!!

أما السيدة «تحية» زوجة جمال ـ رحمها الله ـ فقد كانت ابنة تاجر سجاد بالعباسية وقد تزوجها عن طريق عمه خليل ... وقبل الزواج لم يكن لجمال أية علاقات نسائية مثل غيره من الشبان في تلك السن ... وكان مثلا في عفته وطهارته .. فلم يذق الخمر في حياته وكان يداوم على الصلاة والصوم .

## علاقته باليهود

**في إحدى الكتب المشبوهة التي صدرت مؤخراً .. يتحدث المؤلف عن علاقات بين جمال عبد الناصر وبعض اليهود المصريين في فترة نشأته الأولى.. فما حقيقة ذلك ؟**

ـ هذا ادعاء كاذب ... ومحض افتراء باطل ، الغرض منه معروف ومفضوح ، فلم يعرف جمال عبد الناصر يهوديا في حياته غير اثنين من زملائنا بمدرسة النهضة أحدهما هو إيليا عازر والآخر هو سعد ملكي لوتو ، كانا مجرد زميلين ولم يكونا أصدقاء لأي منا ... رغم أنهما لم يكونا متعصبين أو من المهتمين بالأمور السياسية وكان الزميلان اليهوديان يسكنان حي السكاكيني بينما جمال يسكن في الخرنفش شارع خميس العدس ... أي أنهما لم يكونا جارين لجمال عبد الناصر ، ولم تربطهما سوى علاقة الزمالة بالمدرسة . وهي علاقة تربط بين جميع الطلاب ولم يختص بها جمال وحده دون بقية الزملاء .

## علاقته بالأسرة

**قال أحد الكتاب أن الحاج عبد الناصر كان يقبل يد ابنه جمال ، وأن الابن لم يكن يحترم أبيه على النحو المعروف بين الابن وأبيه ؟**

ـ هذا ليس مجرد كذب .. ولكنها (سفالة وقلة أدب) فقد كان الحاج عبد الناصر ـ رحمه الله ـ يلقى الاحترام منا جميعا . وأولنا جمال عبد الناصر كان يتحدث عنه باحترام وفخر ، ورغم فقر الأب وحاجته الدائمة لمساعدة ابنه جمال في تربية أشقائه ، وكان جمال لهم جميعا نعم الأخ والنصير فلم يتخل أبدا عن واجبه تجاههم رغم قلة مرتبه ... وقد ظل كذلك حتى بعد الزواج وعندي الكثير من الرسائل التي جاءتني منه يحدثني فيها عن مساعدته لأهله وأخوته ... ويطلب مني أن أساعدهم حين تعجزه ظروفه عن ذلك فقد كنا أخوين وعلى أن أقوم بما يعجز عنه هو .

وكان جمال وفيا جداً ويكفي أن أقول أنه أطلق اسم زوجتي «هدي» على ابنته الكبرى كنوع من الوفاء ... فقد باعت زوجتي مصاغها لتساعده في نفقات الزواج ... وقد رد جمال المبلغ فيما بعد .. ورغم ذلك فقد اعتبر الموقف جميلا من زوجتي ... وأطلق اسمها على ابنته الكبرى اعترافا دائما بالجميل .. فهل هناك وفاء أكثر من ذلك . وإذا كان جمال وفيا إلى هذا الحد مع أصدقائه فكيف يكون مع أهله ...خاصة مع أبيه ؟

## عبد الناصر ...والأحزاب

**بقي أن نعرف علاقة جمال عبد الناصر بأحزاب ما قبل الثورة ودور أنور السادات فيها .. وقصة تنظيم الضباط الأحرار ؟**

ـ حين كان جمال طالبا في مدرسة رأس التين الثانوية ، التحق فعلا ـ ١٩٣٤ ـ بحزب مصر الفتاة وعلق على صدره شعار الحزب «الأهرام الثلاثة» وحين جاء إلى القاهرة . اختلف مع قادة الحزب وخلع الشعار وقطع كل علاقة به .

وقبل أن يلتحق بالكلية الحربية بأيام أقنعه الدكتور محمد بلال بالالتحاق بفريق (القمصان الزرق) التابع للوفد . وقد تسلم الزى الخاص بهم فعلا ولكن دخوله الحربية بعد أيام حال دون استمراره معهم وانقطعت صلته بهم بعد ذلك .

وقد فوتح للانضمام للحزب الشيوعي ولكنه رفض لما هو معروف عنه من تدين واضح وقد شاعت في ذلك الوقت علاقة الشيوعية بالإلحاد .

أما بالنسبة للإخوان المسلمين فقد رفض جمال الانضمام إليهم لتعصبهم الزائد . وكان معروفا عن جمال أنه يكره التعصب ، ولكن الإخوان هم أكثر الناس الذين تعاون معهم جمال عبد الناصر قبل الثورة . وقد مد الصاغ محمود لبيب الإخوان بالكثير من قطع السلاح كما كان يقوم بتدريب الإخوان على استعمال السلاح ...

خاصة بعد أن اقتنع جمال بأنه لا سبيل أمام المصريين لإخراج الإنجليز سوى استعمال السلاح .

وبعد أن عاد من حرب فلسطين تم التحقيق معه من قبل إبراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء في ذلك الوقت ... بسبب تهريبه للسلاح وتعاونه مع جماعة الإخوان المسلمين أما عن دور السادات ليلة الثورة . فقد مر جمال ومعه عبد الحكيم عامر على منزلنا ليلة الثورة ليسأل عن السادات الذي كان يسكن بجوارنا بالمنيل .. واخبرني جمال أنه لم يجد السادات بمنزله . وطلب مني أن أذهب إليه وأستدعيه فورا ، وذهبت إلي منزل حماته السيدة المالطية الأصل «جلاديس» وعرفت منها أنه في السينما مع جيهان ، واصطحبتها معي إلى السينما ، ودخلت تستدعيه ثم عادت لتقول لي أنه سيلحق بك في المنزل بعد انتهاء الفيلم ! .

أما عن بداية تنظيم الضباط الأحرار فأعتقد أن جمال بدأ التنظيم بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ـ وهو اليوم الذي فرض فيه الإنجليز بالدبابات حكومة الوفد على الملك مما أثار السخط العام خاصة في أوساط الجيش ـ وقد استغل جمال هذا الشعور وبدأ في الإعداد لقيام تنظيم الضباط الأحرار . وقد أكثر جمال بعد هذا الحادث في رسائله المكتوبة إلى من ذكر ضرورة عمل شيء عام وكبير لإزاحة الإنجليز والقضاء على الفساد في مصر .

## حادث ٤ فبراير ١٩٤٢

في العلمين على حدود مصر الغربية كتب هذه الرسالة عام ١٩٤٢ إلى صديقه حسن النشار :

ـ إن خطابك جعلني أغلى غليانا مرا ..وكنت على وشك الانفجار من الغيظ ، ولكن ما العمل بعد أن وقعت الواقعة ، وقبلناها مستسلمين خاضعين خائفين ؟

والحقيقة أني أعتقد أن الاستعمار يلعب بورقة واحدة في يده ، بقصد التهديد فقط ، ولكن لو أنه أحس أن بعض المصريين ينوي التضحية بالدماء ويقابل القوة بالقوة ، لانسحب يجر أذيال الخيبة والفشل ، وطبعا هذا حاله أو تلك عادته ... أما نحن أما الجيش فقد كان لهذا الحادث التأثير الجدي على الروح والإحساس فيه ، وبعد أن كنت ترى الضباط لا يتكلمون إلا عن الفساد واللهو أصبحوا يتكلمون عن التضحية والاستعداد لبذل النفوس في سبيل الكرامة ، وأصبحت تراهم وكلهم ندم ، لأنهم لم يتدخلوا - مع ضعفهم الظاهر - ويردوا للبلاد كرامتها ويغسلوها بالدماء ... ولكن غدًا لناظره قريب .

لقد حاول البعض بعد الحادث أن يعمل شيئا بغية الانتقام ... ولكن كان الوقت قد فات ... أما القلوب فكلها نار وأسى ، عموما فإن هذه الحركة ... هذه الطعنة ردت الروح إلى بعض الأجساد وعرفتهم أن هناك كرامة يجب أن يستعدوا للدفاع عنها هذا درسا ...ولكنه كان درسا قاسيا .

كتب عبد الناصر هذه الرسالة بعد حادث ٤ فبراير الذي فرض فيه الإنجليز حكومة الوفد بقوة الدبابات على المصريين ... فأثار هذا الحادث غضب عبد الناصر لتعارضه مع عزة مصر وكرامتها .. وبعد عشر سنوات من هذا التاريخ قام عبد الناصر بثورته وإخراج الإنجليز من مصر .

## عيبي أنني «دوغري»

## لا أعرف التمسح بالأذيال

في جبل الأولياء بالسودان كتب جمال عبد الناصر هذه الرسالة في عام ١٩٤١ ، يقول له فيها :

ـ هنا في عملي كل عيبي أنني «دوغري» لا أعرف الملق ولا الكلمات الحلوة ولا التمسح بالأذيال ، شخص هذه صفاته يحترم من الجميع ، ولكن الرؤساء ... الرؤساء يا حسن يسوءهم ذلك الذي لا يتملق إليهم ، فهذه كبرياء وهم شبوا على الظلم في كنف الاستعمار . الويل كل الويل لذلك المتكبر ـ كما يقولون ـ الذي تأبى نفسه السير على منوالهم ، يعاديه الجميع ، ويحزنني يا حسن أن أقول أن هذه السياسة نجحت نجاحا باهرا ، فهم يصهرون نفوس الشباب ، وكلهم شبان لم تصقلهم الأيام ، ويحزنني يا حسن أن أقول أن هذا الجيل الجديد قد أفسده الجيل القديم ، فأصبح منافقا متملقاً .. ويحزنني يا حسن أن أقول أننا نسير نحو الهاوية .. الرياء .. النفاق . الملق تفشي في الأصاغر . نتيجة لمعاملة الكبار .. أما أنا فقد صمدت وما زلت ولذلك تجدني في عداء مستحكم مستمرا مع هؤلاء الكبار .. وإذا فكرت في المستقبل فلا يمكن أن أقول ... غير لا حول ولا قوة إلا بالله .!!

في هذه الرسالة يفسر جمال عبد الناصر لماذا كان يراه البعض متكبرا أحيانا ... فالذين كانوا يرونه متكبراً ، هم في الحقيقة قد رأوه غير متملق.أو منافق بدرجة كافية .. !!